# فوكس حلب

العدد ١٣ الأحد ١١كانون الأول ٢٠١٦

#StandwithAleppo

## قصة


الطريق المسدود إلى حلب الغربية ص٤

"عواء كلب" ص١١

الشيخ الذي يعيش بين أكوام القمامة ص ٢٣


## ميدان وسياسة


العشائر المدنية والسياسية في الثورة ص ١٣

غياب المحروقات يُعيد حلب إلى العصور الحجرية ص ٨

المطبخ الحلبي في ظل الحصار ص ١٥


## صحة


مرضى الفشل الكلوي في حلب ص ٢١


## رأي


حلم اليقظة ص ١٩


## ترجمة


برلين 1945، غروزني 2000، حلب 2016 ص ٦

رئيس التحرير

تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير

آدم يوسف

adam.joseph.sy@gmail.com

تحرير

مصطفى أبو شمس

محمود عبدالرحمن

كاتب مساهم

رعد أطلي

مراسل ميداني

اسماعيل عبد الرحمن

عبدو خضر

مرح محمد

لمراسلة الجلة

focusaleppo@gmail.com

# "ترامب" نيزك السوريين

انتظر السوريون أكثر من خمس سنوات الانتقال السياسي الذي يوقف القتل والحصار والمجاعات في بلادهم ليبدو ذلك أبعد كلما طال انتظارهم.

تابع السوريين جميع الانتخابات والانتقالات السياسية في اميركا وتركيا راجين ان يحصل التغيير في بلادهم بعد تغيير زعيم ما او بقاءه، لعل أحدهم يعاقب من تخطى خطوطهم الحمراء التي دفع ثمنها السوريون دماء وجوعا وبردا.

رحل أوباما وكاميرون وواجه أردوغان انقلابا جعله أقرب لروسيا من القضية السورية التي لطالما تحدث عنها في خطاباته، كما رحل الابراهيمي وأعلن ديمستورا استقالته وانتهت ولاية بان كي مون الذي أغرق السوريين بالقلق الدائم على مناطقهم المحاصرة واختارت الدول العظمى خليفة له البرتغالي أنطونيو غوتيرس المشهور بدموعه وانفطار قلبه حزنا ويتوقع ان يحصل السوريون على الكثير منها.

قليل من القلق والتعاطف مع السوريين وكثير من السلاح والرجال للنظام كانت كفيلة بجعل السوريين يبحثون عن قوة أخرى لا تقودها المصالح والسياسات فكان خيارهم النيزك.

فتابعوا كل خبر يتحدث عن احتمال ضعيف لنيزك يضرب كوكب الأرض متفائلين أن يكون خلاصهم به، حتى ظهر بينهم ما يسمى بـ "جماعة النيزك" لا يجمع بينهم جسم او تنظيم عدا ايمانهم ان النيزك هو الحل الوحيد.

جاءت بعدها الانتخابات الأمريكية الأخيرة التي كان فيها السوريون وغيرهم من المهاجرين والمهجّرين مادة دسمة في برامج المرشحين، فتابعوا تلك الانتخابات التي شغلت العالم حتى عن مجازر النظام اليومية وكان جماعة النيزك من أكبر الداعمين لـ "ترامب" الذي رأوا فيه النيزك الذي ينتظرون.

# رسالة من "الواتس أب": الطريق المسدود إلى حلب الغربية

عائلة نازحة من حلب-حلب-المدينة القديمة

صبيحة يوم السبت 3/12/2016 خرجت السيدة منى من حي الزبدية شرقي حلب حاسمة قرارها مع أطفالها الثلاثة - وأكبرهم في الخامسة من عمره- بالتوجه لحيّ بستان القصر لتذهب من هناك إلى مناطق سيطرة الأسد تاركة زوجها يقاتل النظام مع أحد الفصائل العسكرية. الزوج بدوره كان قد وافق على خروج أسرته بعد أن سدت أمامه الطرق وبات الخوف من رؤيتهم تحت أنقاض منزله كابوساً يمر أمام ناظريه في كل ليلة حسبما أوضح لنا.

في رسالة طويلة على "الواتس آب" أرسلتها السيدة منى وصفت لنا رحلة الانتقال من شرقي حلب إلى مناطق سيطرة النظام:

"خرجنا في الساعة السابعة صباحاً متأخرين، عكس يوم الثلاثاء الذي سبقه والذي حاولنا فيه الخروج عند الخامسة صباحاً عبر طريق الباب ولكن لم يكتب لنا الوصول فيه. توجهنا مشياً على الأقدام من بيتنا في حي الزبدية وكنت أحمل طفلتي الصغيرة ويحمل زوجي حقيبة ثيابنا ونجر خلفنا بقية أطفالنا.

الشوارع على غير العادة بدت مكتظة بالناس. أشخاص يقفون على جانب الطريق ينتظرون سيارة وآخرون في سيارتهم ومعظمهم يمشي على قدميه. منذ أن سكنت في حلب المحررة لم أر هذا العدد من الناس في حلب حتى في أسواق الخضار، سألت نفسي: أين كان كل أولئك يعيشون، أحلب مدينة لا تنتهِ؟

وأنا في الطريق كان حلم يقظة يأخذني إلى بيت أمي في حي الأشرفية.. بعد كم ساعة بدي دق الباب ع أمي وقلا أنا جيت.. لكن الحواجز الموجودة في مداخل بستان القصر منعت معظم الناس من الدخول إلى الحي.. أشخاص تتدافع وأصوات تعلو والواسطات اشتغلت.. زوجي الذي كان مع الثوار استطاع إدخالنا إلى داخل الحي، ظننت أني دخلت "البيت الأبيض".

فجأة لم أعد أرى أحداً، الزحام تلاشى، وكأني كنت في حلم. أين ذهب الناس؟ قلت في نفسي ثم بدأ الخوف والقلق يأخذ مكانه في قلبي، الزحام الذي كان موجوداً قبل ذلك أضفى علي شيئاً من الأمل، أعادني إلى اليقظة صوت طفلي يسألني:

"ماما رح نروح لعند نانا وتشترينا أكلات؟..رح تاخدينا عالحديقة؟". ليجيبه طفلي الآخر "بس ما منعزب النانا وما رح نتقاتل وأمي بدها تسجلنا بالروضة مو هيك ماما؟".. وأنا أكتفي بـ "إن شاء الله على الاسئلة الطفولية التي لا أعرف جوابها".

في الطريق مررنا بأحد الثوار وسألناه عن الأماكن التي يتواجد فيها الأشخاص الذين سيسمح لهم بالمرور. رد علينا بنبرة قاتلة "ما في حدا يعدي وين بدكون تروحوا تشبحو؟".

أكملنا طريقنا وبدأ كل شيء أمامي بالتلاشي وصار الخوف يعلو من عدم قدرتي على الخروج وحين وصلت إلى مكان تجمع الناس كانت الدمعة واقفة في عيني. بالقرب مني وقفت امرأة وكعادة نساء مدينتي الفضولية اخترقت صمتي "اشبك خيت ما عندك مكان تروحي عليه حدى من أهلك صايرلوا شي".

لن تتوقف هذه المرأة دون أن اجيبها ولكني اكتفيت بالنظر إلى مبنى مهدم كان بالقرب من مكان وقوفنا. فهمت المرأة وتجاهلت خوفي من الكلام، هذا الخروج يشبه "طلوع الروح" قالت ثم ابتعدت لتبحث عن حديث مع امرأة أخرى.

مر من أمامي رجل يحمل على عربة خشبية لبيع الخضار أكياساً من الخيش، أعتقد أن فيها لباس أطفاله وحرامات عتيقة مهترئة. وقف ليستريح بالقرب منا. قال: "من الصبح عبدفشا جيت من السكري مشي مع ولادي الثمانية".

لم يفتح طريق الخروج وبدأ الجميع يتجهز لرحلة العودة، الرجل الذي كان يجر عربة تنهد بعمق. أحد أطفاله قال له: "مو وعدتنا تفطرنا فروج مشوي". بكى الرجل فالتفت إليه أحد الموجودين "اشبك خلص لف ورجاع.. اشغلك هل حطبات ونبرك نتدفى رياضة". آخر يسمع الحديث علق "بوجهكم على العدس بحامض". في الطرف المقابل قال له رجل فضولي آخر "يلعن اختن مافي ملح ليمون" ليطلق أحد الأشخاص صوتاً عالياً لينهي هذا الحديث "طيبة يا مجدراا".

الجميع يهمس خوفاً من أن يسمعه أحدهم وكأننا في فرع تحقيق، وحين يمر أحدهم من امامك تسكت. هي عقيدة الخوف الاصيلة في قلوبنا اينما حللنا، الحديث أو النميمة التي كانت بالقرب مني كانت معظمها عن الجيش الحر وتحليلات سياسية والمصير المجهول والخوف من القادم والنظام "ابن الحرام" ولكنا تعبنا اين سنذهب.

امرأة شقت كل هذا الصمت وزوجها يتبعها خائفاً "ليش عبتنمو عالسكت والله تعبنا هلكنا متنا من الجوع خلونا نطلع بقى" وحين حاول زوجها اسكاتها قالت "اشبك خجلان حلقت دقنك عالفاضي وطالع هريبة ما بدك حدا يحس عليك، الي هون كلون متلك". كلام المرأة هز الجميع ونظرات الاستحقار لاحقتها وربما كان كل منا ينظر إلى نفسه ويشعر بأن المرأة كانت لسان حاله.

بدأت الناس تعود أدراجها، مشى إلى جانب طفل في الخامسة عشرة من عمره يجر جدته على كرسي متحرك "كنت مفكر آخدا عالدكتور بدها عملية حوضا مكسور ياالله".

امراة ساعدتني بحمل طفلي قالت "الحمد لله ما خلونا ندخل، أنا أصلاً كنت خايفة، بعرف رح يعتقلوني، بس ما ضل حدا غيري هون، اهلي ماتوا بالقصف وزوجي معتقل عند النظام من سنتين، والله ما بدي روح بس ما في حل".

مررنا بالحاجز الأول الذي دخلنا منه قبل ساعات وكان الناس ما زالوا ينتظرون دخولهم، حين رأونا التفوا حولنا، ثم بدا الجميع بالمغادرة.

كان زوجي قد تركنا وذهب إلى البيت فهو يظن أني سأدخل إلى النظام واتصل به من هناك ليطمئن علينا.

وقفت أنتظر أي واسطة نقل تقلني إلى بيتي في الزبدية، بعد ساعة تقريباً اتى سرفيس قبل بأخذنا إلى هناك، أمام باب البيت وجدت زوجي قد ردت له الحياة عندما شاهدنا، ضم أطفاله واحتضنهم بقوة، نظر إلي "أهلين بالحجة " وابتسم ثم قال "خلص خيتو ما بقى فيه روحة يا نعيش عيشة فل يا نموت نحنا الكل".

ضحكت وزال الهم عن قلبي ودخلت بيتي وأعددت "شوربة الرز" بينما كان زوجي يلعب مع أطفاله ويحاكي نفسه "ينعن أبو هالعمر قال تبعدو عني قال".

**فريق فوكس حلب.**

# برلين 1945، غروزني 2000، حلب 2016

## ميكاييل كيملمان: نيويوك تايمز 14 اوكتوبر 2016

صورة من الفيديو الذي التقطته الطائره المسيرة عن بعد والذي تحكي عنه هذه المقالة

يمحو الموت الجماعي جميع الفروقات، فالدمار كامل للغاية للدرجة التي طمس فيها حتى الإحساس بالوقت، في لمحة، تمكن الفيديو الذي التقطه طائرة مسيرة عن بعد من برلين في العام 1945 أو غروزني في العام 2000 إظهار ذلك.

المكان: سوريا – حلب – حي المشهد أو ما تبقى منه بعد الهجمات الأخيرة من قبل قوات الحكومة السورية وحلفائهم الروس. مستقبلات الأقمار الصناعية أظهرت الأسطح المقلوبة، مختنقة بالغبار الملتصق، شبيهة بالأزهار الذابلة، أرقام تتحرك داخل الأنقاض المدمرة ولكن يصعب عليها الخروج.

"هل فعلاً ستشعر بالأسى إذا توقفت أي من هذه النقاط عن الحركة للأبد؟" يسأل هاري لايم وهو على القلابة في فيلم "الشخص الثالث" الذي تجري أحداثه في فيينا في مرحلة ما بعد الحرب.

هذه صور من طائرة مسيرة عن بعد، التقطت من ذات المنظور المنفصل لأولئك الذين يرمون القنابل، وارتكبوا هذه الفظاعة تحت اسم قتال المتمردين.

التقط هذا الفيديو ليوثق الدمار ويشكل شهادة ولكنه حتماً يختصر الناس في الشوارع إلى نقاط لايم.

بعد الحرب العالمية الثانية، ساعد الناجون في مخيم اوشويتز على تنظيم عرض لتخليد المخيم وأتوا بأكداس الشخصيات من أحذية وشعر وأعضاء بشرية صناعية وحقائب آملين شرح كمية القتل الذي حدث في زمن واحد عندما لم يكن كثير من العالم على علم أو لم يكن يريد أن يعلم كم من الناس أقدم النازيون على قتلهم؟

اختصر الناجون حكايتهم بالتركيز على قصص فردية عن الضحايا ظناً منهم أن كل من في أوربا شهد حادثة موت قريبة ولديهم حكايات ليحكوها، بينما كانت الطبيعة الصناعية للقتل شيء آخر، شيء جديد، غير قابل للإحصاء وجوهري للتسجيل.

اليوم، نحن نقتل على شبكة الانترنت وشاشات التلفزة وفي الصحف بأرقام كبيرة خالية من الإحساس، حيث قتل على أقل تقدير 140 في قصف التحالف الذي تقوده السعودية على جنازة في اليمن، وقطع المئات إرباً بالسيارات المفخخة في بغداد، آلاف و آلاف ذبحوا في حلب. وتبهت الحصيلة عند النظر الى صورة ألان كردي، الطفل الميت ذو العامين واللاجيء على الشواطئ التركية، أو فيديو عمران دقنيش، الطفل الصغير المذهول من حلب والذي سحب من بين الرماد وهو جالس في سيارة إسعاف ينتحب دماً من وجهه.

عند رؤيتها لمرة واحدة، تصبح هذه الصور مستحيلة النسيان، أكثر من شبح الملاجئ المؤقتة اللانهائية والأرقام الصاعقة للمهجرين التي تأتي إلى بالي كلما قرأت عن الحرب. الوجوه المفعمة بالأمل لستة أقرباء صغار حافيي الأقدام والذين صورتهم بهاتفي عندما كانوا يقفون خارج خيمتهم التي تضربها الرياح في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن. أتساءل عن أحوالهم الآن.

**ترجمة : عبده الحجي**

# غياب المحروقات يُعيد حلب إلى العصور الحجرية "الطاقة البديلة"

آلة تكرير البلاستيك-حلب-عبدو خضر

يعمل أهالي حلب المحاصرة، على إيجاد بدائل تساعدهم على كسر الحصار المفروض على المدينة والذي تمثل مصادر الطاقة أهم الحاجات الأساسية التي تدخل في حساباتهم من كهرباء ووقود للسيارات وغاز للطهي.

ليس حفاظاً على البيئة من التلوث ولا سعياً وراء براءة اختراع لإنتاج أشكال جديدة من مصادر الطاقة لتدخل في حسابات التقدم العلمي والاقتصادي، فالمدينة الغارقة في الظلام نظراً لغياب الكهرباء الكامل عن المدينة استبدلت الإضاءة المنزلية بما يعرف في حلب بكلمة "اللد" وهي اختصار لكلمة انجليزية، تعني الصمام الثنائي

الباعث للضوء، يحتوي على قطبين ويوصل إلى بطارية فيولد الضوء الابيض، ولكن المشكلة الحقيقة تكمن في كيفية شحن البطارية وإيجاد طاقة كهربائية لشحن البطاريات وتشغيل بعض الأجهزة المنزلية.

يحكي "أبوأحمد وهو يعمل مصلح سيارات في حلب المحاصرة لمراسل فوكس حلب "لقد قمنا بفك دينمو من إحدى السيارات وتفصيل شفرات تتناسب مع حجم الدينمو، الهواء يقوم بتحريك المروحة أو الشفرات التي فصلناها والتي بدورها تدور الدينمو".

لا يعلم أبوأحمد أن 2 بالمئة من ضوء الشمس الساقط على الكرة الأرضية يتحول إلى طاقة حركة للرياح ولكنه يصف المسألة بالحاجة مستخدماً المثل القديم "الحاجة أم الاختراع ".

ويكمل "الدينمو يولد طاقة 12 إلى 13 فولت ونقوم بالتحويل عبر انفيرتر –رافع جهد- وتقوم المروحة والدينمو بشحن البطارية بما يعادل 70 أمبير يومياً وأن الكلفة الإجمالية لهذه الطاقة لا تتجاوز 35000 ليرة سورية اي ما يعادل 70 دولار".

كما اعتمد الكثير من اهالي المدينة على الدراجة الهوائية في تحريك دينمو موصول على الطاقة الحركية للدراجة النارية في شحن البطاريات.

وتنتشر اليوم على الكثير من أسطح المنازل ألواح الطاقة الشمسية التي توصل عبر انفيرتر إلى بطاريتين، تقوم بتوليد الطاقة الكهربائية، تقول أم محمد وهي ربة منزل لمراسلة فوكس حلب "نقوم بتشغيل الغسالة والمروحة وفي بعض الأحيان البراد عبر الطاقة الشمسية التي كلفتنا 200 دولار".

ولكن هذه الطريقة في توليد الطاقة باهظة الثمن وسريعة العطب فتضيف "تعطلت البطاريات أكثر من مرة وفي بعض الأحيان ونتيجة القصف ممكن ان يكسر اللوح الشمسي بالشظايا ونخسر ما دفعناه كاملاً".

أما عن الطاقة الضرورية لتأمين الغاز المنزلي للطبخ فيلجأ أهالي المدينة في كثير من الأحيان لاستخدام "البيور" الذي يعمل على مادة "الكاز" والذي عاد للانتشار في المناطق المحاصرة، بعد فقدان مادة الغاز وارتفاع ثمنها أو إلى الحطب، كوسيلة للطهي تقول أم محمد "الكاز مفقود وتجاوز سعر الليتر الواحد 2000 ليرة سورية إن وجد وكذلك الحطب فنعتمد على الطاقة الشمسية في الطهي".

وعند استفسارنا عن الطريقة التي يتم بها الطهي عن طريق الشمس، أجابت "نأتي بطبق مقعر وكلما كان الطبق أكبر كان أفضل وعادة نستخدم الدش – الطبق الفضائي – ونلفه بورق الألمنيوم لنعكس ضوء الشمس عليه ونضعه على منصب مرتفع ونقوم بالطهي عليه حيث يعكس الطبق أشعة الشمس نحو القدر الموضوع على المنصب في نقطة واحدة ما يؤدي إلى ارتفاع الحرارة في القدر ويساعد على الطهي".

وتعود هذه الطريقة إلى عصور ما قبل التاريخ حيث كان الرهبان يطلون سطح المعبد بالذهب لإبقاء النار مشتعلة في ميزان المذبح المعلق على منصب فوق السطح من خلال انعكاس أشعة الشمس على هذه الأسطح حيث يشكل الذهب عاكساً لأشعة الشمس.

ولإنتاج الوقود عمد بعض أهالي المدينة إلى اختراع جديد لاستخراج مواد "البنزين، المازوت، الغاز" من خلال طحن وحرق مواد الباغة والبلاستيك.

آلة تكرير البلاستيك-حلب-عبدو خضر

ويضيف أبو علي "عند وصول المواد إلى درجة الغليان والتبخر بعد الصهر يتصاعد البخار ليمر من خلال الأنبوب ويصطدم بالماء البارد أثناء مروره ليتحول إلى مادة سائلة".

وعن كيفية الفصل بين المواد يشير أبو علي "عند وصول درجة الحرارة إلى ما يقارب 105 درجة مئوية يتصاعد بخار مادة البنزين ويمر عبر الأنبوب وفي الدرجة 120 يتصاعد بخار مادة الغاز وعند الدرجة 140 يتصاعد بخار مادة المازوت".

تؤمن هذه العملية "عند حرق 45 كيلو من الباغة والبلاستيك ما يقارب 35 ليترا من المواد السابقة".

الأرض مليئة بمصادر الطاقة التي لا تنضب، نحتاج فقط تحويلها من طاقة طبيعية إلى أخرى يسهل استخدامها، ولعل الحاجة هي من دفعت الأهالي للبحث واختراع طرق جديدة لتأمين الطاقة الضرورية للاستمرار.

**فريق فوكس حلب.**

مروحة الطاقة الهوائية-حلب-اسماعيل عبدالرحمن

# "عواء كلب" كان السبب في تعطيل يد والدتي

مخيم سجو-١٧-٣-٢٠١٦ -الصورة تعبيرية

على مقربة من الحدود التركية التي تفصلنا عن مدينة اعزاز شمال حلب بمعبر باب السلامة، تجمع دار الاستشفاء التي أقامها مجموعة من الأطباء والمتطوعين تحت اسم "دار السلامة"، قصصاً لمرضى ومصابين هدهم المرض وأتعبتهم رحلة العلاج.

"أبو أحمد" الشاب الذي نزح من حي المرجة في منتصف عام 2013 إلى مدينة اعزاز بالريف الشمالي مع عائلته، حيث نصبوا خمسَ خيام في أرض زراعية، كانت الهيئة الشرعية مَن قدمتها لهم، ليبنوا بيوتهم المؤقتة، والتي صارت سمة لمعظم النازحين الجدد، وليجد "أبو أحمد" عملًا له كبائع خضار في أسواق مدينة "اعزاز".

حتى وإن غابت تفاصيل الشكوى والحالة التي كان يعيشها أبو أحمد وعائلته، لكنّك حين تنظر إلى وجه الرجل الثلاثيني المليء بالحزن والتعب، وهو يبدأ قصته بـ "نزحنا"، ثم يردف جمله بكلمة "خيمة"، كل هذا يجعلك تقف متسمراً في مكانك وتترك له الحرية في إكمال ما بدأ به، فلا أسئلةَ يجب أن تحدّ هذا السرد الذي يحكي وجعهم.

أمام خيمته في بستان الزيتون، وعند عودته من عمله مساءً في رمضان الماضي حزيران 2016 يسمع صوتاً لإطلاق الرصاص" خرجنا من الخيمة وطلبت من النساء البقاء هناك، وجدت أربعة رجال يحملون البنادق ويرشقون الخيام بالرصاص، طلبوا مني وعمي وابنه أن نبتعد، وقاموا بإطلاق النار أمامنا".

لم يكن أبو أحمد يعلم أن الخلاف كان على عواء "كلب" ظهر ذلك اليوم في وجه أحد المقاتلين، والذي كان يجمع حطباً من شجر الزيتون المحيط بالخيام، ومن ثم عرف أنّ ملاسنة دارت بين ابن عمه وذلك المقاتل، فهدده الأخير بالعودة، وعاد مع ثلاثة من رفاقه.

مع انطلاق صوت الرصاص صاح أبو أحمد "على من تضربون الرصاص، خيام خيام اتقوا ربكم" علا صوت النساء في الخيمة "الحجة تصاوبت",

فركب الرجال الأربعة سيارة البيك آب خاصتهم، ولاذوا بالفرار وكان على أبو أحمد البحث عن سيارة لنقل والدته التي اخترقت كتفها إحدى الرصاصات الطائشة، كان حظها خمس عشرة قطبة، وفقدان الإحساس والحركة في يدها اليمنى، بعد نقلها إلى المشفى الأهلي في مدينة اعزاز.

حظ المدينة التي تعاني من إجرام نظام الأسد وبراميله وهجرة الكثير من الأطباء، انتظار طبيب العصبية الوحيد في المدينة، والذي كان يعمل في مدينة مارع القريبة، ولكنّ السير ليلًا في تلك المنطقة يشبه الانتحار.

يقول أبو أحمد: كان علينا الانتظار حتى الصباح كي تبدأ رحلة البحث عن الطبيب الوحيد الذي لم نستطع العثور عليه إلا بعد يومين، كان علينا وفقاً للطبيب، أن ننتظر مدة شهر كامل حتى يبرأ الجرح.

عدتُ مع والدتي إلى الخيمة مكتفياً بمسكنات الألم وإبر الالتهاب، التي استهلكت ما في جيبي من نقود، تخيل 6 إبر بـ 7000 ليرة، لأنّ معظم الأدوية لم أجدها في الصيدلية المجانية الموجودة في اعزاز.

بعد يوم واحد جاءنا أحدهم، قال إنه من "فيلق الشام"، وسألنا إن كان لدينا امرأة مصابة، وإن كنا نريد أن نرفع شكوى، وافقتُ بالطبع، وذهبتُ مع الرجل حيث تعرفتُ على ثلاثة من مطلقي النار علينا، اعترفوا بأنهم كانوا مع مطلق النار (أبو عمر) كما ذكروا اسمه، وهو أحد المقاتلين من مدينة اعزاز، وأنهم لم يطلقوا النار ولكن (أبو عمر) هومن فعل ذلك، وسألني القائد عن حاجتي فأجبت "أريد أن يحاكموا بالشرع".

بعد شهر عدنا إلى الطبيب فقام بتحويلنا إلى مركز العلاج الفيزيائي في مشفى سجو القريب من معبر باب السلامة لأن والدتي فقدت حركة يدها تماما.

شهر ونصف ونحن نذهب إلى هناك ثلاث مرات اسبوعياً دون فائدة، لقد فعلوا كل ما في استطاعتهم، ولكن الأمر كان أكثر تعقيداً من إمكانياتهم كما أخبرني الطبيب، وقام بتحويلي إلى تركيا للعلاج، فانتظرتُ خمسة عشر يوماً آخراً.

كنتُ أترك عملي ثلاثة أيام في الأسبوع، لأخذ والدتي إلى العلاج، وكان الطريق مكلفاً لأصل إلى هناك، كنت أحتاج ما يقارب 1500 ليرة سورية في كل رحلة علاج، ولم يقم فيلق الشام باستدعائي مرة أخرى ولا حتى مساعدتي.

في 15 تشرين الأول 2016 سُمح لي بالدخول مع والدتي التي كانت تعاني منذ اربعة أشهر إلى تركيا، لأجد نفسي على الباب الأحمر كما يُطلق عليه في معبر باب السلامة للدخول إلى تركيا، ولتقلني حافلة إلى مشفى كلّس التركي. أنا لا أعرف أين أتجه، أنزلتنا الحافلة في المشفى ورحت أبحثُ عن طبيب عصبية، لأريه أوراق الإحالة وجدت مترجماً، وكان يوم جمعة، فاصطحبني إلى أحد أطباء المشفى، قالوا لي علي أن أعود يوم الإثنين، فلا يوجد طبيب عصبية.

في المشفى لا يستقبلون إلا من يحمل "الكيملك"، الهوية التي بإمكاني علاج والدتي من خلالها، وقفت في مكاني.. لا أحد في هذه المدينة أعرفه، ولا أجيد اللغة، ولا أملك النقود، سألت المترجم" وين بدنا نروح بحالنا.. بتريدوا ننام بالشارع"!

وجدني أحد الموظفين في دار السلامة، يعمل على متابعة حالة المرضى السوريين، وحين سألته إن كان مترجما، سألني عن حاجتي، فشرحت له قصتي، حينها أقلنا إلى دار السلامة، منذ ذلك الوقت ونحن نعيش هنا، لقد قدموا لنا ما نحتاجه، نحن ننام هنا ونأكل هنا، ويأخذوننا إلى العلاج بسيارة الدار.

**مصطفى أبوشمس.**

# العشائر المدنية والسياسية في الثورة

لم تترك وصفاً براقاً إلا وزركشت به أسماءها من الوطنية إلى الديمقراطية إلى الإسلامية والخيرية، ولم تترك عنواناً ولا تعريفاً رصيناً إلا ونسبته إليها من تيارات إلى أحزاب ومنظمات ومؤسسات وحركات. هي سوق تستطيع أن تجد فيه كل التعبيرات والتعريفات الخاصة في المجتمع السياسي والمجتمع المدني، هذا هو حال زحمة المجاميع المدنية كافة التي نشأت في سنوات الثورة الخمس.

تدعي كل المجاميع السياسية ومنظمات المجتمع المدني التي تأسست أثناء الثورة السورية بأنها تسعى إلى العمل ضمن المناخ الديمقراطي، وبناء المجتمع والدولة الديمقراطية، فما كانت وسائلها للوصول إلى دمقرطة المجتمع والدولة، ودمقرطة ذاتها بطبيعة الحال؟

لا يملك مصطلح "المجتمع المدني" تعريفا جامعا مانعا، وإنما هو بنية متغيرة يفرض التغيير فيها تغير الظرف التاريخي والاجتماعي والسياسي لمجتمع ما، وتهدف تلك البنية بشكل رئيسي لإحقاق الحرية والمساواة ويشهد العالم اليوم بصورة واضحة تعريفا محددا ومختصرا للمجتمع المدني في هذه المرحلة، أو بالأحرى منظماته، بأنه هو السلطة المضادة لسلطة الدولة، والتي تسعى لتخفيف تأثير الدولة على المجتمع من خلال الدفاع عن مصالح فئات معينة، وبذلك يتداعى أفراد من المجتمع الذين تتلاقى مصالحهم في حقل معين لتشكيل منظمة ما، وبالطبع ليست حكومية مهمتها الدفاع عن مصالح أعضائها وحقوقهم، مثل النقابات المهنية أو الحركات والمؤسسات البيئية وغيرها. وطبعا هذا لا ينطبق مطلقا على الحالة السورية، لأن الدولة السورية غير متعاقدة مع المجتمع السوري حاليا بقدر ما هي عدوة له، فهذا الدور معدوم أساساً، وهو بالأصل يحتاج إلى حيز عام للتحرك ضمنه، هذا الذي كان مصادرا من قبل الدولة السورية سابقا على اعتبار أن الحزب الحاكم كان هو القائد للدولة والمجتمع، مما قضى على محاولة تشكيل مجتمع مدني حقيقي وأبقى المجتمع السوري في طور المجتمع الأهلي المعتمد على العصبية لطائفة أو عرق أو عشيرة أو منطقة، حيث لم تكن المنظمات الناشئة في فترة سيطرة عائلة الأسد مثل النقابات أو الاتحادات المهنية وغيرها سوى أشكال فارغة لا تمنح العضو فيها شعورا حقيقيا بالحماية ضمنها، فيرتاد العضو

فيها شعورا حقيقيا بالحماية ضمنها، فيرتد لبنية أهلية ليوفر تلك الحماية من عشيرة أو طائفة أو قرية.. الخ.

معظم منظمات المجتمع المدني في سوريا تتحدث عن الطابع المدني البحت لحقل نشاطها، وتعتبر السعي أو الخوض في عوامل إسقاط النظام "قضية سياسية" ليست من اختصاصها، والأمر الثاني الأكثر سوداوية يرتبط بالطبيعة البنيوية والتنظيمية لتلك المنظمات، فهي تنقسم لقسمين:

الأول منظمات أجنبية تنشط في حقل مساعدة السوريين، وبعيداً عن إن كان ذلك سلبيا أم إيجابيا، إلا أنها غير معنية بالاحتياجات الملحة للمجتمع السوري، وإنما بما يتناسب ورؤاها وخططها ولا تجري في هذه المنظمات أي عملية ديمقراطية في اختيار الأعضاء وطبيعة علاقتهم ببعضهم، وليسوا سوى موظفين قد يكونون سوريين أو غير سوريين ينشطون في هذا الحقل، وهذا بطبيعة الحال يخرجها عن كونها منظمة سورية.

أما النوع الثاني فهي المنظمات التي شكلها سوريون بغض النظر عن مصادر دعمها، وهذه المنظمات أقرب لمشاريع إدارية لأشخاص أو عائلات أو جماعات سياسية أو دينية، حيث لا يتداعى أفراد من المجتمع لبناء منظمة ما لتحقيق أهداف معينة، وإنما على العكس تماما، مجموعة من الأشخاص يشهرون منظمة ما، جمعية أو مؤسسة أو حركة...الخ، ثم يطلبون موظفين لديهم، بعيدا عن أي عملية ديمقراطية في الإدارة والتنظيم

من ناحية البند الأول اللازم في السعي لإسقاط النظام، فإن هذا الشعار هو المعلن والواضح لكافة المنظمات السياسية التي تشكلت في الثورة، ولكن سياساتها لا تمت لإسقاط النظام بصلة، قد تسعى لإسقاط أشخاص دون غيرهم، ولكن النظام بملامحه السياسية والاجتماعية، فإن تلك المنظمات هي أقرب له ولانتمائها لمنظومته، بل ولإعادة إنتاجه في طبيعة العلاقات القائمة في المجتمع الذي تسعى إليه، فهي في طبيعتها البنيوية والتنظيمية لا تغدو في كثير من حالاتها أكثر من عشيرة أو مزرعة لشخص ما مسؤول عن العملية التمويلية والذي بيده القرار الكامل حول سياسة ومصير تلك المنظمة مهما كان عدد أفرادها، ويستمتع شيوخ العشيرة أو الطائفة أو المزرعة المدنية الجديدة بميزات ينكرونها على الديكتاتور الأسد، من خلال إجراء انتخابات شكلية محسومة النتيجة وإنشاء هيئات ومكاتب تنظيمية، وإرساء نظام داخلي على سبيل "الكونسبت" لا أكثر. بل ويرتبط مصير المنظمة كاملا بهذا الشخص، وبالتالي لا يكون أعضائها سوى موظفين، أو لنقل في أحسن الأحوال الجلساء والندماء والشعراء في خيمة الشيخ العشائري، أو المريدين في زاوية أو حلقة الشيخ الديني، أو إداريين في مكتب صاحب المزرعة، ولا يرون غضاضة في إطلاق أسماء تروي طموحات أكثر من أن تحكي واقعا على منظماتهم، فلا يقبل كثيرون بتسمية أحزاب، وإنما تيارات وكتل وغيره، بعيدا عن الشكل التنظيمي، ولا يهتمون لاستقطاب الأعضاء الأكفاء أو انتباذهم، فغاية وجود الأعضاء فقط من أجل المؤتمر، ومن ثم تسقط الحاجة إليهم في سبيل بقاء القائد الذي يسعى لأن يكون "الخالد"، وهناك العديد من الأسماء - التي باتت معروفة للجميع- لبعض قيادات منظمات سياسية قد تتغير فيها اسم المنظمة من حزب لكتلة لتيار لغيره ولكنهم باقون لأنهم أكفاء لكل المواقع.

تلك المنظمات السياسية وغيرها لا تسعى إلى إقامة المجتمع الديمقراطي أو الدولة الديمقراطية ولو صرحت بذلك، لأن الأمر في المقام الأول يحتاج لمنظمات مجتمع مدني وتيارات وأحزاب سياسية، وليس بحاجة لعشائر ومزارع سياسية ومدنية.

**رعد اطلي.**

# المطبخ الحلبي في ظل الحصار..

"لإقامة مأدبة في الجنة ابحث عن مهرة الطباخين في حلب لبراعتهم في فن الطبخ"، هكذا وصف المعرّي في رسالة الغفران المطبخ الحلبي، وهكذا كان حال المدينة قبل الحصار عندما كان الطعام فيها هو السفير الحقيقي الذي يجذب الزوار إليها، فيتلذذون به ويحملون وصفاته إلى مدنهم وبلدانهم.

ويعد المطبخ الحلبي من أعرق المطابخ في العالم، وكان أهل المدينة يُعنون بالطعام ووصفاته ومقاديره وتوابله ويتغنون به، ويهتمون بنكهة المادة المكونة لطعامهم، فلا يخفونها، بل يتوخون الدقة في مقادير بهاراتهم الخاصة ومن ثم ينقلون لك بخيال العاشق تلك النكهة وهم يتبادلون الحديث عن الأطعمة، التي تشكل الكثير من نوادرهم وأمثالهم وحديث سهراتهم، حتى أُطلق على المدينة "حلب أم المحاشي والكبب".

لكن المدينة المحاصرة تعيش اليوم نقصاً حاداً في معظم المواد الأساسية اللازمة، وتكاد تخلو الأسواق من كل أنواع الخضراوات والفواكه والبقوليات وترتفع فيها أسعار اللحوم، ما جعل معظم العائلات تستغني عن هذه المكونات وتبحث عن طبخات بديلة لتسد جوع أبنائها.

"فوكس حلب" رصدت عيّنة من هذه الطبخات البديلة، مع طريقة تحضيرها.

### ١- الكبة النية

"أنا صاحبتي الكبة عقدت بيني وبينها محبة/بحكي عنها بالرتبة مع ذوات الكرام". بهذه الأغنية القديمة عن الكبة النية، أحد أشهر الأطباق في مدينة حلب، ابتدأت أم محمد الحديث عن طريقة جديدة لصناعة الكبة النية في غياب البصل وزيت الزيتون المكونين الهامين في صناعتها، فتقول:

ننقع البرغل يوما كاملًا وبعدها نعجنه حتى يصبح طرياً لأن الكهرباء مقطوعة ولا نستطيع استخدام الماكينة في كثير من الأحيان ثم نضيف له الملح والكمون والبهار والفليفلة الحمرا الناعمة ونمرسه جيداً ونضع فوقه قليلًا من زيت القلي من المعونة ثم نقرصه ونضعه في طبق.

### ٢- كباب داريا

لعل اسم هذه الطبخة، ارتبط بفترة الحصار الذي عانته مدينة داريا والذي تعانيه اليوم مدينة حلب الشرقية وأحياؤها المحاصرة. وعن طريقة صناعة كباب داريا، قالت أم محمد لمراسلة فوكس حلب:

المقادير كأس برغل وكأس عدس مجدرة. ينقع العدس قبل يوم ليسهل عجنه، ونضعه في الماكينة مع بصلة إذا

بعدها نسحب السيخ ونقليه بالزيت حتى يستوي، ثم نضعه في صينية فرن على الجوانب ونترك منتصف الصينية فارغا، نضع فيه قطعة فحم مشتعلة وملفوفة بورق سلوفان، ونضع على الفحمة ملعقة زيت صغيرة ونغطيها جيداً حتى تاخد رائحة الشواء.

### ٣- حمض الليمون

لا تتوفر هذه المادة الأساسية في المدينة المحاصرة كما لا يتوفر الليمون بطبيعة الحال. لكن أم إدريس تشرح البديل الذي عثر عليه الأهالي:

"صنعنا ملح ليمون، من أعواد ورق عنب العرائش. فبعد نقعه بالماء نضيف له قليلًا من ملح الليمون، نتركه لأيام، ثم نأخذ الماء المنقوع ونستخدمه كعصير الحصرم ويباع في الدكان بسعر 1000 ليرة للقنينة الواحدة".

### ٤- المعكرونة

تضيف أم ادريس "ما في لحمة ولا دبس بندورة ولا دبس فليفلة ولا بصل فاخترعنا نوعين من المعكرونة، معكرونة مسلوقة: نسلق المعكرونة جيدا ونصفيها من الماء ونضع كمية قليلة من الزيت أو السمن، نقلي المعكرونة المسلوقة ونرش عليها ملح وبهار ورشة فليفلة ناعمة. والمعكرونة بحمص: بعد سلق المعكرونة وتصفيتها جيداً نقليها بالزيت ونضع الحمص المعلب بعد ما نصفيه ورشة بهار وملح".

### ٥- الخبز "بتبلة الجبنة"

هو اختراع حلبي جديد، أفرزته حالة الحصار. ولئن كان اسمه يوحي بوجود مادة الجبنة إلا أن مكوناته لا تحتوي عليها وهو ما يحسب لأهالي مدينة حلب من حس فكاهة جميل.

### ٦- سلطة الحصار

تعد السلطة الحلبية، من أهم أطباق المطبخ الحلبي فهي تترافق مع معظم الوجبات الرئيسية وتتنوع بحسب هذه الأطباق، من سلطة ست كليلة إلى التبولة مروراً بالفتوش والخيار بلبن مع النعناع الجاف والثوم، والخس المفروم مع اللبن والنعناع الجاف والثوم.

وفي ظل ما تعانيه المدينة، قام أهل المدينة باختراع "سلطة الحصار" كما أطلقوا عليها. أم بكري، إحدى ربات المنزل التي تعيش في حي الزبدية المحاصر، قالت: مكونات السلطة، اقتصرت على عروق الفجل والهندباء المحلاة بقليل من الماء وبعض السكر لمرارتها، نقوم بفرمها ونرش عليها ملح وكمون ومنحط ماء الحصرم عليها.

### ٧- كاتو حلبيّ

أضافت أم بكري "منعمل كاتو بلا بيض ولا حليب". وتابعت "نضع 3 كاسات طحين، نصف ملعقة صغيرة قرفة، ظرف فانيليا، ظرف بيكم باودر، 2 كأس سكر، 3/4 كأس زيت مازولا، ملعقة صغيرة قهوة، 2 كأس ماء دافئ، تخلط المكونات وتسكب في القالب او صينية فرن وتوضع على النار حتى تمام النضج على نار وسط لمدة ربع ساعة".

### ٨- المامونية

ولأم بكري طريقة جديدة في صناعة المامونية، التي تمثل مادة "السميد" المكون الأساسي فيها. تحكي : "بدلنا السميد بمعكرونة مطحونة، نطحنها حتى تصبح ناعمة، بعدها تحمص بالسمن ويوضع فوقها الماء والسكر وتوضع على النار حتى تستوي وتزين بالقرفة، إن وجدت".

وتعلق أم إدريس على الأطباق الجديدة التي خلقها الحصار بالقول إن "المطبخ الحلبي رغم كل ظروف أهله، يبقى مطبخاً مبتكِراً، ويبقى أهل المدينة يحملون مذاقه أغانٍ وأمثالًا وذاكرة للنكهة الحلبية".

**مرح محمد.**

# حلم اليقظة

حلب القديمة-اسماعيل عبدالرحمن

إن كان عليك أن تبحث في نوع السلاح القادم الذي عليك حمله ليُسمح لك بالكلام، فعليك أن تتدرج في الأشياء التي شكلت بمجملها طريقة التفكير ووجه الوطن القادم وأن ترد على سؤال صديق جميل حين يخاطبك ب "نيالك .. لسا عندك أمل".

وكأن ذلك ال يسمى أملًا بات يشبه أحلام اليقظة التي تراودنا جميعا ولكنها تفترق عنا في مواطن كثيرة ما تلبث أن تُعيد الشخص الحالم إلى ماهيته ووجوده.

وإن كان لا بد من مقارنة بين زمن الحرب والخوف فلعل الفارق الأساس هنا يكمن في امتحان الإنسانية، فهل علينا أن نبرر مفهوم الجريمة والأنانية والجوع والاغتصاب وبيع الجسد، ثم أليس هذا الحلم المشترك "اليقظة" موجوداً على ضفتي الحياة، حيث نعيشه نحن السوريون على اختلاف مشاربنا وانتماءاتنا سواء كنا ثواراً نحلم بالحرية وما نلبث أن نتحول إلى عبيد تحت سياسة الجزرة متمثلة بطوابير الحدود الطويلة التي نقف عليها ليكون في أحسن الاحوال حظنا خيمة تعرينا من يقظة الدفء والشبع بالإضافة لدور الإغاثة الطويل وأفران الخبز وتجار الحروب وحلقات المشايخ بل وتأخذ عنا مسؤولية الحلم ليصبح أطفالنا رجالًا لا يحتاجون لتوجيهاتنا بل يختارون بأنفسهم الفئة أو الجماعة أو المصطلحات التي سيبدؤون بها يومهم لأيام كثيرة قادمة والمحظوظ فينا من استطاع الوصول إلى منفى عبر بحر أخذ منا كل تسبيحاتنا كي نصل إلى هناك وتبدأ الحكومات الجديدة بممارسة دورها

في رسم أحلام اطفالنا، أطفالنا نحن، حيث لم يعد هناك ما نستطيع فعله أو ممارسته فنحن لسنا أهلًا لذلك كما تنظر لنا الحكومات العتيدة التي اخترناها لتنوب عنا في صناعة أحلامنا.

في المقلب الآخر يعانون مثلنا تماماً مع فارق بسيط لأنهم أيضاً يشعرون بالخوف والشلل وليس لديهم حرية اختيار السلاح فهم أيضاً اختاروا من يكمل عنهم أحلامهم تحت بند الاعتياد الذي عاشوه مرارة طوال السنين الماضية، وعليهم أن يجدوا مبررات صباحية كل يوم لحجم الجريمة والذل الذي يعانونه تحت عنوان سام " سقف الوطن" دعنا من ذلك فمفاهيم الوطن أيضاً أصبحت كثيرة جداً ولا وقت لدينا لتعريفه الأهم من ذلك اختيار السلاح كما قال لي صديقي الجميل ذات يوم "عليك ان تمتلك القوة حتى يسمح لك بالكلام" في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة ربما تكون هناك معاناة من نوع آخر فأحلام اليقظة ربما تعتبر كفراً بواح ذلك لاعتقادهم بأن الله قد تكفل هذه المرة بصناعة هذه الأحلام وأن الطريق إلى الجنة يمر من ممر واحد وليس فيه خيارات كثيرة، وأن عليك الرضى بما أنت فيه، وأن الكلام عن وطن هو جريمة تستحق عليها الموت فالإسلام ألغى كل القوميات وصهرها في شخص واحد عليك أن تطيعه ووظف لذلك حراساً لا ليحرسوا أحلامك بل ليمنعوها من الشطط والحرية.
نسيت عن قصد أن أحدثك عن الدولة الجديدة التي كانت يوماً ومع عدوى القوميات تمثل حلماً أيضاً فوجد أصحابها الكورد أنفسهم يدافعون عن قضية ربما لم يتخيل أكثر الحالمين منهم أن يصل إليها فضاعت بوصلتهم وراحوا يرسمون أحلاماً بدولة بالنيابة عن أبنائهم فكان لابد لهؤلاء الأطفال أن يحلموا بمقاس جديد يشبه الشريط الحدودي لروج آفا وأن يلتزموا بقوانين الحكم الجديد والتحالفات الجديدة التي يعلم أجدادهم أنها طالما خذلتهم على مر العصور ولا بد لهذا الحلم من جنود أيضاً حيث تتحول الحياة الجديدة إلى يقظة ديدنها السلاح والقتل ومئات العائلات الثكلى وإن كنا متفائلين فمئات القتلة الجدد.

تبدو فكرة تطوير التقنيات للسلاح الجديد نوعاً من العبث الذي يضخم في كثير من الأحيان فكرة الأمل عند الذين يجيدون الكلام والحلم، بل وتتخطى ذلك لتشكيل تنوع لغوي على صعيد المفردة وخلق الجو الملائم لإيجاد ربط قديم بين الثقافة التي نشأنا عليها معززة بالثورة من أجل بناء وطن يضم الجميع وبين استخدام الحلم كمحرك لهذا البناء وسلاح لحماية ما تبقى منا لنستطيع ولو مخالفة للتاريخ أن نعزف سويا ،نستطيع فعل ذلك وللأمانة التاريخية أنا يوماً عزفنا سويا في سوريا إبان الاحتلال الفرنسي لبلادنا فيما سمي وقتها إضراب اللصوص وقطاع الطرق الذين رفضوا سرقة المحلات التي قام الفرنسيون بكسر أقفالها كردة فعل على الإضراب الذي قام به التجار وقتها فأضربوا عن السرقة ليشاركوا الوطن أحلامهم.

والفقراء أيضاً شاركوا هذا الحلم بامتناعهم عن الشكوى والصبر على الجوع لإنجاح الاضراب ، أليس ذلك ما يسمى حلماً كاملًا ؟.

**مصطفى أبوشمس.**

# مرضى الفشل الكلوي في حلب: واقع يرثى له ونقص حاد في كافة المواد اللازمة

رجل مصاب بفشل كلوي- حلب- اسماعيل عبدالرحمن

يحسِب "أبو عبدو" ألف حساب لليوم الذي يقصد فيه المركز الطبي لإجراء عملية غسيل للكلى. ففضلا عن الآلام الحادة المرافقة لمرضه، عليه أن ينتظر لساعات عند باب منزله في حي الفرودس شرقي حلب عسى أن تمرّ وسيلة نقل تقلّه إلى منطقة المعادي حيث يتلقى العلاج.

"أجلس على حافة الرصيف، أشير بيدي إلى دراجة هوائية أو سيارة سوزوكي أو أي سيارة عابرة، لكنهم غالباً لا يتوقفون". ويتابع "أنتظر في الظروف الجوية المختلفة. في الصيف حرّ وفي الشتاء برد، ومريض الكلى بطبيعته يشعر بالبرد حتى في الصيف".

## مريض وبائع خضار

يحتاج هذا الرجل الأربعيني إلى غسيل الكلى بمعدل مرتين إلى ثلاث أسبوعياً، وإن لم يفعل، فإن المراحل المتقدمة لمرض الفشل الكلوي غالباً ما تؤدي بصاحبها إلى الموت.

ظروف الحصار التي يعيشها أهالي حلب الشرقية ونقص المواد الطبية والأجهزة المخبرية اللازمة واستهداف قوات الأسد للمشافي والمراكز الطبية، تجعل من عملية تلقيه العلاج مسألة في غاية التعقيد. ويقول أبو عبدو: "الأجهزة في هذا المشفى غالباً تكون معطلة، والمركز يقوم بعملية الغسل لنا حسب استطاعته، فمرة يغسل لي ومرة لا أستطيع أن أغسل".

وتتجلى أعراض الفشل الكلوي في فقدان الشهية والضعف الجنسيّ وكثرة التبوّل وارتفاع ضغط الدم وظهور كدمات وعلامات تحت الجلد فضلًا عن العطش وتوّرم القدمين والوجه والإرهاق جسدي.

لكن هذه الأعراض ليست الوحيدة التي تؤرق أبا عبدو في حياته تحت الحصار، فقد سبق وخسر أربعة من أبنائه بعد استهدافهم ببرميل متفجر عند إشارات الفردوس، وبات عليه اليوم وحيداً أن يؤمن تكاليف العلاج.

فرغم صحته المتدهورة، يعمل بائعاً على "بسطة خضار" كلما توفر لديه الوقت.

**عدنا إلى العمل**

يحتاج مريض الفشل الكلوي إلى أدوية من نوع خاص لا يستطيع أبو عبدو تأمينها لندرتها أو لغلاء ثمنها. منها فيتامين (د) وأدوية لمنع امتصاص الفوسفات الذي تكون نسبته عالية عند المريض، فضلا عن حقن لعلاج فقر الدم وبضع عقاقير أخرى. وفي حال تدهور صحته يحتاج إلى عملية زرع كلية اصطناعية تبقيه على قيد الحياة.

ويتوفر في مدينة حلب المحاصرة مركزين فقط لغسيل الكلى أحدهما يخدّم نحو 50 مريضاً، استهدف قبل نحو شهرين بغارة جوية روسية أدت إلى دمار جزء منه. وبحسب طبيب في المشفى "تم احتواء الأضرار الناتجة عن الغارة وعدنا مجددا إلى العمل".

أما في المركز الثاني، فيقول الممرض خالد أبو محمد "إن المركز يخدم حوالي 12 مريضاً ويحتوي على خمسة أجهزة ثلاثة منها بحالة جيدة وجهازين معطلين، حيث لا يوجد في مناطقنا مهندسون لتصليحها".

وأضاف "نعاني من نقص في المياه المقطرة الضرورية لعملية الغسيل فهناك معايير أساسية واجب توافرها في المياه اللازمة لهذه العملية، كما أن هناك حالات تم تسجيلها لانتقال عدوى بأمراض مختلفة كالتهاب الكبد الفيروسي نتيجة نقص مواد التعقيم في غرف العمليات".

وتابع الممرض تعداد قائمة الاحتياجات الماسّة في مركزه، "فلدينا نقص حاد في كافة المواد الأساسية كالضمادات القطنية والمحروقات، إذ يحتاج كل مريض إلى حوالي 4 ساعات على جهاز غسل الكلى لتتم العملية". ويتابع "نقص المحروقات أدى إلى تخفيض عدد ساعات الغسل إلى ساعتين ما يؤثر على صحة المريض". ويختم أبو محمد حديثه "نحن في واقع يرثى له طبياً".

**الرحلة لم تنته**

الوصول للمركز الطبي لا يعني نهاية رحلة المتاعب بالنسبة لأبي عبدو وغيره من مرضى الكلى. فهناك سيواجه مشكلة في نقص التدفئة تجعل أسنانه تصطك من البرد بينما هو يحدثنا موضحا "مرضى الغسيل يشعرون بالبرد أكثر من الناس العاديين، أنا مبوظ بعد ما غسلت ولو اني متغطي بحرامين". ويزيد "المعاناة الثانية تكون في نقل الدم فأنا بحاجة إلى نقل دم كل مرة".

ويعدّ الفشل الكلوي مرضاً قاتلًا في كثير من الأحيان، نتيجة توقف الكلى عن القيام بوظائفها الهامة في الجسم، التي تتمثل في تصفية الدم من الشوائب ونقل وإفراز الفضلات وفائض السوائل التي يتم تناولها بعد وصولها إلى المعدة وتصريفها على شكل بول. ويتطلب علاجه حتى في المناطق الآمنة الكثير من العناية والاهتمام.

ويكمل أبو عبدو حديثه بمناشدة إلى المنظمات الطبية والانسانية "نحن مرضى بحاجة إلى عناية وتغذية خاصة ودفء وأدوية وإلا سوف نموت!".

قال هذا على باب المشفى قبل أن يغير من اتجاه يده محاولًا أن يوقف دراجة هوائية أو سيارة "سوزوكي" تقله من جديد إلى منزله.

**فريق فوكس حلب.**

# الشيخ الذي يعيش بين أكوام القمامة

يسكن الشيخ أبو محمد الستيني في "خرابة" على قارعة الطريق في حي الزبدية جانب جامع البتول. حين أتينا لزيارته كان يجلس على كتلة من أحجار القرميد يصنع لنفسه كأساً من الشاي مستخدماً علباً كرتونية وقطعاً بلاستيكية يقوم بإشعالها وسط أكوام من الفضلات وأكياس القمامة.

هذا الرجل أشبه باللغز في منطقته. البعض يظنه مجنوناً وآخرين يعتقدون أنه مثير للمشكلات وآخرون يؤكدون أنه من الزاهدين الدراويش، لكن بكل الأحوال ليس لديه صديق يأتي إليه أو يرمي عليه السلام، وهناك كثيرون يتجنبون الاقتراب منه كونه يعيش بين الأوساخ. حتى الأطفال في الشارع "يصفوني بالجنون ويضربوني بالحجارة ويعبثون بأشيائي"، يقول آسفاً.

يروي الشيخ قصته لفوكس حلب فيقول: أنا يتيم الأب والأم ولم يكن لدي بيت وتكفلت إحدى العائلات بتربيتي وتعليمي القراءة والكتابة وقد عشت سنوات حياتي متنقلًا في كل مناطق مدينة حلب.

وعن سبب سكنه في هذا المكان المهجور يقول: عملت كخادم جامع حتى بداية 2015 لكن أهل المنطقة أخرجوني من الجامع واوقفوا راتبي". وأكمل "هناك بيوت كثيرة فارغة وأصحابها غير موجودين ولكني لا أستطيع خلع باب أحد البيوت والسكن فيه وليس لدي مال لأستأجر.

منذ نحو سنة يسكن أبو محمد في هذه الخرابة. الناس تحضر له في مرات قليلة بعض الطعام. تنادي عليه من بعيد أن يقترب ويتناوله متجنبة ملامسته او مصافحته. أما هو فيقسم أنه لم يتذوق وجبة طعام ساخنة منذ زمن طويل. "بعد أن فقدت دفتر عائلتي رفض مجلس الحي والمؤسسات الإغاثية إعطائي أي مساعدات غذائية" يتابع سرد شكواه.

ليس لهذا الشيخ مورد رزق سوى القمامة نفسها، فهو يعيش على جمع علب البلاستيك والصفائح المعدنية وبيعها "لكن ما يأتيني من نقود لا يكفي لشراء حاجياتي". ويصف حياته اليومية بأنها "الموت بعينه" ويقول: أحيانا أجد بعض بقايا الشاي وأنا ابحث عن علب البلاستيك فاشربه بدون سكر، أحيانا أجد بقايا أكل.. وأنام أياماً طويلة بدون طعام.

لكن المشكلة الأكبر بالنسبة له تبقى النظافة "فمنذ سنة لم استحم وأكتفي بمسح جسدي بالماء. فقط مرة واحدة قبل سنة أخذني أحد الأشخاص إلى بيته فاغتسلت وغسل لي ثيابي".

ورغم قسوة الشتاء في المدينة وغياب النوافذ والأبواب في الخرابة التي يعيش فيها ابو محمد فإنه لا يبدو قلقاً من هذه الناحية. "أعتمد على اللباس في التدفئة".

وعند سؤاله عن عدم الذهاب إلى المناطق الغربية في المدينة التي تقع تحت سيطرة النظام حيث شروط الحياة أفضل قال: "إنا مع الله ولا أريد الذهاب إلى هناك.. أنا لا أستطيع القتال فأنا شيخ مسن لكني أكتفي بالدعاء". وأضاف "ليس لدي امنيات، ساكون مع الناس إن خرجت، لن أبقى وحيداً، هنا رغم كل شيء أشعر أني أعرف الجميع".

وعن أمنياته قال "أنا لا أريد شيئاً، أنا مسن ولم يعد لي رغبة في الحياة. أتمنى فقط أن تقف الحرب فقتل الناس محرم دينياً وإنسانياً، وأرجو من المؤسسات أن تهتم بأمثالي من المقطوعين وأصحاب الحاجات".

خرجنا من عند الشيخ، سألنا معظم الأشخاص في الشارع عنه. بعضهم وصفه بالمجنون، وآخرون قالوا إنه من المتصوفة، وهناك من لم يكن يعرف أن أحداً يعيش هنا في هذه الخرابة.

**فريق فوكس حلب.**